

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

تمثّلات المريدين للاتصال السياحي الديني

زاوية الجلالية – أنموذجا-

**Representations of disciples for the communication of religious tourism
Zaouia Djallalia –as model-**

حاشي مصطفى^{1*}، أ.د. بلعربي منور²، د. مصطفىاوي مصطفى³

¹المركز الجامعي نور البشير البيض (الجزائر)، h.mostefa@cu-elbayadh.dz

مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والانثروبولوجية – جامعة غليزان

²المركز الجامعي نور البشير البيض (الجزائر)، belarbimnaouar@yahoo.fr

³المركز الجامعي نور البشير البيض (الجزائر)، m.mostefaoui@cu-elbayadh

تاريخ النشر: 2025/12/01

تاريخ القبول: 2025/10/01

تاريخ ارسال المقال: 2025/09/14

*المؤلف المرسل

الملخص:

سنحاول في هذا المقال فهم تمثّل المريدين للاتصال السياحي الديني من خلال آليات هيمنة الشيخ وآليات خضوع المريدين، وعندما نتناول الاتصال السياحي الديني يجب أن نفكّك هذا المصطلح المركب حتى نتّمكن من فهم عمل آلياته وكيف يبنى داخل البناء الاجتماعي، وعليه فإننا نقصد بذلك، الاتصال الذي يحدث داخل الفضاء الديني عموما والطرق الصوفية والزوايا خصوصا، هذا الاتصال يعمل على ربط المريدين والمحبين بالزوايا وشيوخها من خلال الزيارات الموسمية والتي تتخللها زيارة أضرحة الأولياء الصالحين وتناول وجبة المعروف والدعاء الجماعي والذكر، كل هذه الطقوس تنتج آليات تحكم الفضاء الديني، يتمثلها المريدين والمحبين بواسطة آليات الخضوع ويتمثلها الشيخ من خلال آليات الهيمنة، ومن خلال ما سبق نفهم عمل الاتصال السياحي الديني من خلال تمثّلات المريدين.

الكلمات المفتاحية:

التمثّلات؛ المريدين؛ الاتصال؛ الاتصال السياحي الديني؛ الزاوية.

Abstract :

In this article, we will attempt to understand the representation of seekers regarding religious tourism communication through the mechanisms of the Sheikh's dominance and the mechanisms of the seekers' submission. When discussing religious tourism communication, we must deconstruct this compound term so that we can understand how its mechanisms operate and how it is constructed within the social framework. Thus, we refer to communication that occurs within the religious space in general and specifically in Sufi orders and zawiyas. This communication connects the seekers and lovers with the zawiyas and their sheikhs through seasonal visits, which include visiting the shrines of the righteous saints, sharing meals of generosity, communal prayers, and remembrance. All these rituals produce mechanisms that govern the religious space, which are represented by the seekers and lovers through submission mechanisms, and are represented by the Sheikh through dominance mechanisms. Through the above, we understand the operation of religious tourism communication through the representations of the seekers.

Key words: Representations, Mureeds, Communication, Religious Tourism Communication, Zawiya.

1- مقدّمة:

تعد الطرق الصوفية ظاهرة اجتماعية قبل أن تكون دينية أو ثقافية متعددة الأبعاد، ظهرت في ظروف فكرية واجتماعية وسياسية معينة، لعبة أدوارا تاريخية هامة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حيث ظهرت تجلياتها في أنماط مختلفة منها السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والروحية وغيرها من أنماط أخرى.

يعتبر الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني (أو الكيلاني في بعض المصادر الأخرى) أول من نادى وأسس الطريقة الصوفية في بغداد حيث أسس الطريقة القادرية، وتعتبر لدى الكثير من العارفين والباحثين في مجال التصوف أول طريقة صوفية في العالم الإسلامي، ومنها انتشرت وتشعبت الطرق الصوفية بدءاً من القرن الرابع الهجري في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وتفرعت منها الكثير من الطرق نذكر من بينها الشاذلية والخلوتية والرحمانية والجازولية والدرقاوية والهبرية والتيجانية .

وشهدت الجزائر كغيرها من بلدان العالمين العربي والإسلامي ظهور الكثير من الطرق الصوفية والتي تجاوزت الثلاثين طريقة من أهم الطرق الصوفية المنتشرة في ذلك الوقت، وتعتبر الطريقة المدينية نسبة إلى مؤسسها الشيخ سيدي أبي مدين الغوثي أول طريقة صوفية في الجزائر ظهوراً.

والطريقة الرحمانية طريقة دينية صوفية ظهرت في الجزائر في أواخر القرن الثاني الهجري، على يد مؤسسها الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري حوالي سنة 1183هـ، والتي تفرع منها عدة زوايا في مختلف أنحاء البلاد، سنخص بالذكر الزاوية الجلالية في منطقة الجلفة هي موضوع مقالتنا، سندرس من خلالها تمثّلات المريدين داخل الفضاء السياحي الديني، وتعد الزاوية الجلالية من الناحية السوسولوجية كبناء اجتماعي والذي يتصف بالقيم والمعايير المشتركة لتحقيق أهدافه والمحافظة على إستمراره، والتمثل بوصفه عملية اجتماعية نجده حاضراً بقوة في فضاء الزاوية ومن خلال طرح التساؤل الرئيسي:

ما هي تمثّلات مريدي الزاوية الجلالية بالجلفة خلال موسم الزيارة للاتصال السياحي الديني؟

ومنه نطرح الأسئلة الفرعية على الشكل التالي:

- هل موسم زيارة الزاوية الجلالية سبب في التكافل الاجتماعي؟

- هل موسم زيارة الزاوية الجلالية يعزز روابط المحبة ويقوي اللحمة بين المريدين ويساهم في تكثيف عددهم؟

- هل موسم زيارة الزاوية الجلالية يحافظ على التراث الثقافي المادي واللامادي من آثار وشخصيات ثقافية

وغيرها؟

2- مقارنة الاتصال السياحي الديني المفهوم والمحددات:

يتمثل التعريف البسيط للاتصال في أنه فن إرسال المعلومات والأفكار والمواقف من شخص لآخر¹، والاتصال هو عملية هادفة تقوم على تفاعل بين طرفين أو أكثر، لنقل أو تبادل معلومات، لتحقيق التأثير لدى الطرف أو الأطراف الأخرى وإيجاد نوع من التفاهم والانسجام المتبادل بين المتفاعلين، ولا يقوم الاتصال من دون اللسان، أي اللغة هي الوسيلة الأساسية في أي عملية اتصالية، وحتى نفهم العملية الاتصالية، أو الفاعلية التواصلية كما يسميها

هابر ماس، يجب أن نخرج على عالم اللسانيات ومؤسس المنهج البنيوي دوسوسير في تحليله للسان وشرح أبعاده ونظامه، إذ يرى أن اللسان هو الجانب الاجتماعي للكلام وهو عبارة عن مجموعة بنيوية من الكلمات والقواعد التي توضح معا بطريقة ذات معنى، ويرى أن اللسان أهم اجتماعيا من الكلام وهو يركز على بنيات اللسان في مجتمع معين، ولأن كل نشاط اتصالي مقصود ومستمر، يمارسه الإعلاميون بهدف تزويد الجمهور بكل المعلومات والحقائق المتعلقة بالسياحة وكل الأمور المتعلقة بها، فإن الاتصال السياحي الديني هو كل نشاط يعمل على تشجيع السياحة الدينية أو الروحية من خلال زيارة الأماكن المقدسة، فهي مزيج بين التأمل الديني والثقافي، أو السفر من أجل القيام بعمل خيري مثل زيارة المساجد والأضرحة والتبرع وغيرها من الأعمال الخيرية، فالاتصال السياحي الديني يهتم بالجانب الروحي والديني للأفراد.

2 - مفاهيم مرتبطة بالزاوية:

2-1 مفهوم الشيخ والمريد: هو المعلم والمرشد والناصح والداعية ووسيلة صادقة للتقرب إلى الله، فهو المري الذي مر بالتجارب وخالف النفس وانتصر على الهوى، وهو الذي يلحق المري طريق الحق وينجيه من العوائق والزلات حتى يتعرف إلى سبيل الرشاد، من هذا المنطلق تتضح أهمية الشيخ في طريق المتصوفة والمريد، وهذا الأخير الذي يأخذ عن الشيخ الميثاق والعهد ليربط المري بالوصلة المحمدية والطريقة النجّية للتوجه إلى الله تعالى، ورتبة الشيخ من أعلى الرتب في طريق الصوفية، ونيابة النبوة في الدعاء إلى الله².

2-2 مفهوم المقدم أو القائم على الزاوية:

التصوف مقامات ومرتبات ولكل مقام أو مرتبة يتقمص الصوفي دورها ويعايش أسرارها وخفاياها ويتلون بألوانها، والصوفية هي السير إلى الله والوصول إليه³، فمرتبة المري هو المجرد عن الإرادة، والإرادة عندهم هي التجرد لله في السلوك إلى كمال التوحيد والمريد هو التابع والمحِب، ومرتبة الشيخ هو المري والزاهد المعلم والداعية وهو الوسيلة صادقة للتقرب إلى الله، فهو المرشد الذي عاش التجارب وخالف النفس وانتصر على هواه، وهو الذي يرشد مريد الطريق إلى الحق ويجنبه العوائق والزلات، من هذا المنطلق تتضح أهمية الشيخ في طرق الصوفية أما مرتبة المقدم، فهي رتبة من رتب الصوفية وجمعها مقادير وهو سالك صوفي في الطريقة الصوفية وهي بين المري والشيخ، حيث ينوب عن الشيخ في غيابه ويقوم مقامه من الإشراف على شؤون الزاوية وتسييرها والإعتناء بمريديها وطلابها والأشراف على ذكر أوراد الطريقة وتلاوة القرآن الكريم والدعاء.

3- مسار الطريقة الرحمانية إلى منطقة الجلفة:

في هذه المرحلة سنتتبع مسار الطريقة الرحمانية منذ تأسيسها إلى غاية وصولها إلى ولاية الجلفة من خلال الميثاق والعهد بين الشيخ والشيخ المري، كما تم ذكره آنفا فإن الطريقة الخلوتية دخلت الجزائر خلال القرن الثاني عشر

الهجري على يد الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان (1720 / 1794م) وعرفت باسم الرحمانية نسبة إليه، حفظ القرآن الكريم وزاول تعليمه الأول بزاوية الشيخ الحسين بن آعراب بآيث إيراثن ببلاد القبائل، الذي وجهه فيما بعد إلى الأزهر الشريف بالقاهرة ورحل إليها سنة 1152هـ الموافق لـ 1740م، وأقام فيها مدة تقارب العشرين سنة⁴، ثم عاد إلى الجزائر حوالي سنة 1183هـ الموافق لـ 1770م، حيث أسس زاوية في قرية آيت إسماعيل، سرعان ما عرفت تأثيرا واسعا لدى القبائل، ثم الجزائر العاصمة، أين عرف إقبالا كبيرا⁵، كان من بين تلاميذ شيخ الطريقة، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن ماماش باش تارزي الجزائري منشأ، القسنطيني دارا، أخذ عن الشيخ بن عبد الرحمن الأزهري علوم الشريعة والطريقة معا، وهو الذي أمره بنشر الطريقة الخلوتية في ناحية قسنطينة، إذ لم تكن معروفة واختيار مدينة قسنطينة بالتحديد كان لعدة عوامل لعل من أبرزها أنها تعد من بين أكبر المراكز العلمية في البلاد آنذاك، ومركز إشعاع بالنسبة للمنطقة الشرقية، ومن مؤلفاته عمدة المريد في بيان الطريقة، منظومة الرحمانية التي أشرف على تصحيحها الإمام الكبير عبد الحميد بن باديس، وقد شرحها ابنه مصطفى باش تارزي، وله أيضا غنية المريد شرح نظم مسائل التوحيد⁶، وكان من بين الذين كانوا في خدمة الشيخ عبد الرحمان باش تارزي الشيخ محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم⁷، والمشهور بالشيخ محمد بن عزوز البرجي (1170 / 1233هـ) (1757 / 1818م)، الذي ولد بالبرج (برج بن عزوز حاليا) بالقرب من طولقة وهي واحة من واحات بسكرة، أخذ العلم عن والده الولي الصالح أحمد بن يوسف، ثم التحق بالجزائر العاصمة لمواصلة تعليمه، وهناك اتصل بالشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري وأخذ عنه الطريقة وأدخله الخلوة، ولم يطل المقام بالشيخ محمد بن عزوز البرجي عند شيخه الجرجري حتى استأثر الله به عام 1208هـ الموافق لـ 1794م، وأمره قبل وفاته بمواصلة الطريق عند تلميذه الشيخ عبد الرحمن باش تارزي بقسنطينة⁸، في عمر 62 سنة سافر الشيخ محمد بن عزوز البرجي لأداء مناسك الحج رفقة تلامذته ومريديه من الصلحاء سيدي علي بن عمر الطولقي صاحب زاوية طولقة، وسيدي عبد الحفيظ الخنقي صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي، وسيدي مبارك بن أخو يدم البوزيدي، والشيخ المختار الجلاي وغيرهم، رجع الشيخ من الحج وجد الوباء ضاربا أطنابه في الزيبان فكان هو آخر من أستشهد به رضي الله عنه سنة 1233هـ الموافق 1818م، ودفن بقرية البرج، ومن تلامذته الشيخ علي بن عمر الطولقي (1166 / 1258هـ)، (1753 / 1843م)، الذي عاش نحو إثنان وتسعين سنة في عبادة الله وإرشاد الناس إلى الدين والخير والصلاح وإتباع طريق المستقيم ومات شهيدا يوم الخميس ثالث ربيع الأول ببلدة طولقة⁹، عندما بلغ الشيخ علي بن عمر ثمان وعشرون سنة أمره شيخه الشيخ محمد بن عزوز البرجي بتأسيس الزاوية والتي هو دفنها الآن وكان ذلك 1194هـ الموافق لـ 1780م، ويذكر أن الشيخ محمد بن عزوز زوج ابنته "دخه" للشيخ علي بن عمر¹⁰، في هذا السياق نجد أن الطريقة الرحمانية قد انتقلت إلى أولاد جلال من خلال الشيخ المختار بن عبد الرحمان الجلاي (1786م / 1859م)، شيخ زاوية المختارية بأولاد جلال الرحمانية، حيث بعد مولده تربى تربية دينية خالصة في كنف أبويه الشريفيين، فحفظ القرآن في سن مبكرة وتفقه في علوم الدين ثم ارتحل في طلب شيخ مرب والتقى بالشيخ محمد بن عزوز البرجي فأخذ عنه العهد والميثاق والتلقين، وحين قربت وفاته أوصاه بملازمة وخدمة الشيخ علي بن عمر

الطولقي الذي لازمه لمدة ثلاثة عشر عاما مواظبا على الصلاة والصيام والقيام وفعل الخير حتى فتح الله عليه على يد الشيخ علي بن عمر¹¹، نجد من أشهر تلاميذ الزاوية المختارانية الرحمانية الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي (1897/1823م)، مؤسس زاوية الهامل، وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد، ولد بالبادية قرب حاسي بجح بشمال الصحراء بمكان يسمى الحامدية سنة 1239هـ الموافق لـ 1824م، وكانت عائلته معروفة في المنطقة، ميسورة الحال وذات علم ودين، أخذ العلم وحفظ القرآن عن شيوخ منطقته الذين نصحوه أن يطلب العلم ويستزيد منه خارج منطقته، التحق في بداية الأمر بزاوية الشيخ علي الطيار في الببيان، ثم انتقل إلى بلاد القبائل وبالضبط في زاوية بن أبي داود في زاووة، حيث ذاع صيته في العلوم الشرعية من تفسير والحديث والفقه وأصوله، وعلم الكلام حيث أصبح يشار إليه بالبنان، إلى أن أذن له شيخه حفيد مؤسس الزاوية، الشيخ أحمد بن أبي داود بمفارقتها والرجوع إلى أهله، استقر محمد بن أبي القاسم بعد عودته بموطن أجداده بالهامل لينشر العلم في منطقته، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال لتعمق في دراسة الطريقة الرحمانية فلبث خمس (05) سنوات متنقلا بينها وبين الهامل، أجازة شيخها المختار بن عبد الرحمان من خلال إعطائه الميثاق والعهد وورد الطريقة الرحمانية¹²، ومنها انتقلت الطريقة الرحمانية إلى ولاية الجلفة وبالضبط في منطقة الجلالية، حيث نجد الشيخ عطية بن أحمد الملقب "بيض القول" (1917/1832م)، تلقى علومه منذ صباه بزاوية الهامل ونال فيها ما شاء الله له من القرآن الكريم ومبادئ علوم الشرع الحكيم، على يد شيخه محمد بن أبي القاسم الهاملي¹³، فقد عرف عن الشيخ عطية كان من ملازما لشيخه وأحد أصفيائه ومن خيرة خدامه، فلما رأى فيه علامات الصلاح والتقوى والورع، وبعد أن نال الميثاق والعهد أذن له شيخه بإنشاء زاوية لنشر دروس العلم وتحفيظ القرآن الكريم، حيث أسسها في بادئ الأمر بمكان قرب عين معبد المسمى "طكوكة"، ولم يلبث فيها طويلا حتى غير مكانها بأمر من شيخه محمد بن أبي القاسم الذي أشار له بتحويلها إلى منطقة الجلالية جنوب عين معبد وكان ذلك بتاريخ 1870م¹⁴، ثم اتجهت الطريقة الرحمانية شرقا وبالضبط في مدينة زينة أو كما تعرف حاليا "الإدرسية" على يد الشيخ عبد القادر بن مصطفى طاهري (1967/1873م)، والذي نشأ نشأة صالحة وترى تربية دينية وأخذ الفقه عن الشيخ ابن سعد حرفوش، ويعرف عنه أنه درس اللغتين العربية والفرنسية، ونال درجة كبيرة في علوم الشرع والفقه واللغة، وأخذ الطريقة الخلوتية الرحمانية عن شيخه عطية بن أحمد بيض القول وأجازة بشروطها المقررة عند أهل السند كما هو في المنظومة الرحمانية¹⁵، تخرج من زاويته جمع كبير من حفظة القرآن الكريم والفقهاء، ومن أهم تلامذة الشيخ عبد القادر طاهري، الشيخ الإمام عطية مسعودي، وكذا الشيخ بن محمد بن عطية، يقال فيما رواه بعض شيوخ الطريقة الرحمانية بالجلفة أنها أي الطريقة الرحمانية قد توقفت عند الشيخ عبد القادر طاهري، ويرى بعضهم أنها اتجهت الطريقة بعد ذلك إلى منطقة الغيشة على يد الشيخ بن محمد بن علي بن النعيم بن العربي بن عطية (1989/1899م)¹⁶، والمشهور عند العامة بإسم الشيخ بن محمد بن عطية، كما ذكرنا آنفا أنه كان من بين أهم تلامذة الشيخ عبد القادر بن مصطفى طاهري، نذكر هنا أنه لما بلغ سن القراءة والتعليم التحق بزاوية الشيخ عطية بن أحمد بن بيض القول في الجلالية فآتم حفظ القرآن الكريم ونال فيها حظ وفير من شتى العلوم الشرعية، تعرف الشيخ بن محمد على شيخه

شيخ الطريقة الرحمانية عبد القادر بن مصطفى طاهري شيخ زاوية الإدريسية حيث تتلمذ على يديه في طلب العلم واستزادة في العلوم الشرعية والفقهية، ولما عاد من زاوية الإدريسية عمل على تعليم القرآن الكريم وتقديم دروس الشرعية في عدة أماكن متفرقة متنقلا بينها بجيمته، وذات يوم كان الشيخ بن محمد بن عطية يفكر في حياة الاستقرار رأى رؤية صالحة تشير عليه أن يستقر في مكان اسمه "بلاد الخضر" في منطقة الغيشة حيث استقر هناك، وشرع في تعليم القرآن الكريم لأبناء المنطقة حتى أتاه الإذن من شيخه عبد القادر بن مصطفى بتأسيس زاوية مع إجازة كاملة في تلقين الذكر وأوراد الطريقة الرحمانية بتاريخ 10 شعبان 1360هـ، 1941م¹⁷، منه إنتقلت الطريقة الرحمانية حسب بعض مشايخ الطريقة إلى الأستاذ الشيخ أبو عبد الله علي نعاس بن عبد الله المولود يوم 31 جانفي 1951، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الشيخ أبو التقي بلخيري في مقام جده سيدي عبد الرحمان النعاس بالجلفة، كما درس في مسجد ابن معطار على يد الشيخين أحمد خالدي ومحمد خالدي، وتعلم من فنون الفقه وعلوم الدين، ثم إلتحق بمهنة التعليم في المدارس الحكومية كأستاذ في مادة العلوم الطبيعية، بعد وفاة الشيخ أبو التقي بلخيري سنة 1982م، أخذ على عاتقه عمارة المقام من صلاة وتلاوة وأذكار إلى يومنا هذا، ثم ليأخذ العهد والميثاق في الطريقة الخلوتية الرحمانية عن الشيخ بن محمد بن عطية مؤسس زاوية الغيشة سنة 1973م، ويأذن له بتلقين أوراد الطريقة الرحمانية ونشرها وأجازه فيها إجازة كاملة، وبقي على هذا الحال والمنوال إلى يومنا هذا¹⁸.

4- تمثّلات مريدي زاوية الجلالية للاتصال السياحي:

تأسست زاوية الجلالية بعد قدوم الشيخ عطية بيض القول لها، سنة 1870م، حيث ولد سيدي عطية بيض القول في سنة 1832م، بالمكان المسمى طكوكة شمال شرق قرية عين معبد، ثم أمره شيخه سيدي محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل بنقلها إلى الجلالية جنوب قرية عين معبد، وعمرها بالعلم والقرآن الكريم والجود والإحسان، تخرج منها فقهاء وأئمة من بينهم الشيخ الهادي بن مصطفى مسعودي وأخوه الشيخ عطية مسعودي¹⁹، والشيخ قدور بن هدية حمر العين، وغيرهم كثير، توفي الشيخ عطية بيض القول سنة 1917م، وخلفه ابنه الشيخ سيدي أحمد بن سيدي عطية بيض القول وسار بسيرة أبيه في تعليم القرآن الكريم وإحياء معالم الدين والإصلاح بين الناس ولم تطل خلافته إذ توفي في سنة 1921م، ثم تولى الإشراف عليها ابن أخ الشيخ سيدي عطية وهو الشيخ سيدي بن عرعار توفي سنة 1935م، ثم تولى رئاستها الشيخ سيدي عبد السلام ابن الشيخ سيدي عطية بيض القول وبقي الشيخ سائرا على النهج الأمثل إلى غاية سنة 1959م، ثم خلفه من بعده الشيخ سيدي البشير بن سيدي أحمد بن سيدي عطية بيض القول حيث عمرها بالعلم والقرآن الكريم وعمره بالجود والإحسان وتوفي سنة 1992م، ثم خلفه عليها نجله العفيف سيدي أحمد بيض القول وبقي على سيرة أبيه وجده متمسكا بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس مبادئ الفقه المالكي إلى يومنا هذا²⁰.

ولمعرفة تمثّلات المريدين كان لا بد من إجراء مقابلة في عين المكان، والاتصال ببعض المريدين الدائمين الذين يعرفون تاريخ الزاوية، تأسيسها وطقوس الزيارة فيها، وبالتالي فقد عثرنا على تسعة مريدين، تمّ إجراء المقابلة معهم، وقد أسفر السؤال الأول: هل أنت ملتزم بالزيارة؟ على الجدول التالي:

الإجابة	نعم	لا	المجموع
التكرار	05	02	07
النسبة	85.71 %	14.29 %	100 %

الجدول رقم (01): مدى التزام المريدين بالزيارة؟

الملاحظ أن أغلبية المريدين ملتزمين بزيارة الزاوية في مختلف أحوالها وأحوالهم بنسبة 85.71%، وهذا الالتزام وحده يعكس تمثّلات عدّة للزاوية وللشيخ يؤكد طول مدة مداومة هؤلاء، فهل هو المريد ب. ناجي يؤكد حين سألناه عن مدة مداومته أنه مداوم منذ مدّة 27 عاما، وهذا زمن ليس بالهين يبيّن أن "النواة المركزية" لبنية الزيارة ثابتة على مرّ السنين، وإن شئنا تفصيلا أكثر أتينا بالجدول الثاني الذي رأينا أنه يعزّز هذا التوجه وهذه الفكرة.

الإجابة	منذ عام	أكثر من 10 سنوات	أكثر من 20 سنة	المجموع
التكرار	00	02	05	07
النسبة	00 %	28.57 %	71.43 %	100 %

الجدول رقم (02) يبيّن مدّة مداومة الزيارة؟

إذ أننا نجد أن الذين تجاوزت مدّة مداومتهم على زيارة زاوية الجلالية عشرين عاما (20 عاما) يعادلون نسبة 71.43% وهي نسبة أغلبية تعزّز قوة التمثّل وتزيده رسوخا، كما أننا لم نعث على أقل من عام وهذا يؤكد أن جل المريدين قدماء. أما الجدول الثالث فيخصّ تلك الفئة التي انقطعت لسبب أو لآخر عن الزيارة، وهي فئة قليلة جدا (مبحوثان اثنان فقط) حاولنا أن نستوضح الأمر فكان هذا الجدول:

الإجابة	ظروف العمل	ظروف عائلية	ظروف أخرى	المجموع
التكرار	00	02	00	02
النسبة	00 %	100 %	00 %	100 %

الجدول رقم (03) يبيّن أسباب الانقطاع عن الزيارة

وهكذا سنعرف أن "الظروف العائلية" حسب هذه الفئة القليلة هي السبب الوحيد للانقطاع عن الزيارة.

لكن الجدول الرابع سيبيّن لنا أن من فوائد هذه الزيارة السؤال عن المريض والاطمئنان على الغائب:

الإجابة	نعم	لا	المجموع
التصوير	07	00	07
النسبة	% 100	% 00	% 100

الجدول رقم (04) يبيّن أن الزيارة سبب للسؤال عن المريض والاطمئنان على الغائب؟

إن الحديث عن فائدة الزيارة هذه "السؤال عن المريض والاطمئنان على الغائب" يفصح عن تمثيلات تختص بالتواصل الاجتماعي، ويشكّل عنصرا محيطيا - كما سماه أبريك - ومن المؤكد أن هناك عناصر محيطية أخرى تساهم في بناء التمثيل المركزي تكشف عنها الجداول رقم (5)، (6) و(7):

الإجابة	نعم	لا	أحيانا	المجموع
التصوير	03	00	04	07
النسبة	42.85 %	00 %	57.15 %	% 100

الجدول رقم (05) يبيّن وجود عنصر مساعدة بعض المحتاجين خلال الزيارة.

فهذا الجدول يكشف عن العنصر المحيطي "مساعدة المحتاجين"، التي تكطون حاضرة بنسبة 42.85% وتكون حاضرة أحيانا بنسبة 57.15%، بينما يكشف الجدول رقم (6) عن عنصر محيطي آخر هو: تعزيز روابط المحبة:

الإجابة	نعم	لا	المجموع
التصوير	07	00	07
النسبة	% 100	% 00	% 100

الجدول رقم (06) يبيّن مدى عمل الزيارة على تعزيز روابط المحبة واللحمة بين المريدون؟

وهكذا نرى أن المحبة تتعزّز والروابط تتقوى خلال الزيارة، مما يجعل من هذا العنصر ركنا ركيننا من التمثيل المركزي، وفي نفس الاتجاه، ونفس الدور يفصح عنه الجدول السابع:

الإجابة	نعم	لا	المجموع
التصوير	07	00	07
النسبة	% 100	% 00	% 100

الجدول رقم (07) يبيّن مدى تقوى الجماعة بهذه الزيارات.

إن لحمة الجماعة تأتي في هذا السياق مثل "هابيتوس" بتعبير "بيير بورديو"، والاتفاق حولها جاء بنسبة كاملة 100%، فهذا العنصر يعمل باستمرار حتى يكاد يقترب من المركز، وربما لوحده يشكّل عنصرا رئيسيا للزيارة. أما

الجدول الثامن فيمسنّ ناحية أخرى، تتعلّق بنشاط المريد نفسه ومدى عمله على الدعوة للطريقة وبالتالي لزيارة الزاوية، التي تشكّل عملية الإطعام فيها نشاطا مركزيا جاذبا، وقد أفصح عن النتائج التالية:

الإجابة	نعم	لا	المجموع
التصوير	02	05	07
النسبة	% 28.57	% 71.43	% 100

الجدول رقم (08) يبيّن مدى عمل المريد على الدعوة للجماعة لإدخال عناصر جديدة عن طريق الزيارة.

نسبة 28.57% فقط هم أولئك الذين يدعون للجماعة عن طريق الزيارة، بينما النسبة الكبيرة أي 71.43% لا تقوم بهذا العمل، وربّما لها وسائل أخرى لم يتم التطرق لها هنا لضيق المقام ودقّته، في حين جاءت نتائج الجدول التاسع مفصّحة عن بعد ثقافي وهو "التراث المادي واللا مادي":

الإجابة	نعم	لا	المجموع
التصوير	07	00	07
النسبة	% 100	% 00	% 100

الجدول رقم (09) يبيّن رؤية المريد مدى محافظة موسم الزيارة على التراث المادي واللامادي؟

إن نسبة 100% ترى أن موسم الزيارة هذا يعمل على المحافظة على التراث المادي واللا مادي للمنطقة وللبلاد كلّها، فهو جزء من الهوية يعزّز البعدين الديني والوطني في نفس المقام يعزّزه الجدول الموالي:

الإجابة	نعم	لا	المجموع
التصوير	07	00	07
النسبة	% 100	% 00	% 100

الجدول رقم (10) يبيّن مدى استذكار سير الصالحين كشخصيات ثقافية ودينية أثناء الزيارة.

هذا الجدول الذي يرى أن استذكار سير الصالحين جزء من المحافظة وتعزيز الهوية الثقافية والشخصية الثقافية، وهذا أمر مهم جدا في بناء التمثّلات الاجتماعية للزيارة وخاصة أنه جاء بنسبة 100% كروية إجماع على هذا الأمر الهوياتي الهام.

وإذا كانت ممارسة الطقوس هي الأمر الاجتماعي الذي يكشف عن وجود التمثّلات فإن الجدول رقم (12) سيبيّن لنا هذا الأمر:

الإجابة	نعم	لا	المجموع
التصوير	07	00	07
النسبة	% 100	% 00	% 100

الجدول رقم (11) يبيّن مدى وجود طقوس معينة تمارس أثناء الزيارة.

حيث تأتي نسبة الإجماع 100% لتبيّن لنا وجود طقوس معيّنة تقف وراء قيام التمثّلات وتحافظ عليها، وقد حاولنا جمع هذه الطقوس في جدول واحد وأخير في مقالنا هذا، وقد ظهرت نتائجه كالتالي:

النسبة	التكرار	الإجابة
42.85 %	03	الإقامة في مقام الشيخين
100 %	07	زيارة الضريح
85.72 %	06	ذكر الأوراد
100 %	07	جمع التبرعات
100 %	07	تناول وجبة المعروف
100 %	07	الدعاء الختامي
100 %	07	المجموع

الجدول رقم (12) يبيّن أنواع الطقوس في الزيارة.

لقد بيّن هذا الجدول أن الطقوس التي تمارس أثناء الزيارة متعدّدة، منها "زيارة ضريح الشيخ" بنسبة 100% وجمع التبرعات، وتناول وجبة المعروف والدعاء الختامي كلها بذات النسبة، بينما يأتي طقس الإقامة في مقام الشيخين بنسبة 42.85%، وطقس ذكر الأوراد بنسبة 85.72%.

5- خاتمة:

إنّما التمثّلات الاجتماعية للزيارة الموسمية لزاوية الجلالية كما حاولنا رصدها هنا، وقد جاءت أرقامها في أغلبها مبنيّة أن مثل هذه الزيارات الاتصالية السياحية هي جزء من الذاكرة الجمعية، تساهم في تعزيز بنيات الهوية الوطنية، وتحافظ بطريقو مباشرة على تراثنا المادي واللا مادي.

مّة المراجع:

- 1- إدوين إمري، فليب هد. أولت، واربن ك. آجي: **الاتصال الجماهيري**، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، بدون طبعة، 2000.
- 2- السهروردي، عوارف المعارف، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2006.
- 3- بن نعيمة عبد المجيد، سموم لطيفة: محمد الصغير بن المختار الجلاي (1268-1336هـ/1852-1917م) وكتابه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، **مجلة الإحياء**، الجزائر، المجلد 22، العدد 30، جانفي 2022.
- 4- محمد بن إسماعيلي، **مشايخ خالدون وعلماء عاملون**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2001.
- 5- ميلود حميدة، تنبيه الأحفاد، حوار مع الشيخ على النعاس، **يومية الميثاق**، العدد 413، اليوم 20 جوان 2005.

- 6- سليمان الصيد، تاريخ الشيخ علي بن عمر، شيخ زاوية طولقة الرحمانية، بدون طبعة، الجزائر، 1995.
 - 7- عاشوري أحمد، الرمز والمصطلح في لغة الصوفية، جامعة تلمسان، مجلة فلسفية محكمة نصف سنوية، 2016.
 - 8- عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية. الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد الأديان، الجزائر، السنة الجامعية 2008/2009.
 - 9- عبد الرحمان بن الحاج بن سيدي علي بنعثمان بن سيدي علي بن عمر، الدر المكنوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، الجزائر، بدون طبعة، 1932.
 - 10- عيسى بن قبي، محمد بن أبي القاسم الهاملي تكوينه ودوره في نشر العلم والمعرفة، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 09، سبتمبر 2018.
 - 11- علي بن عبد الله النعاس، تنبيه الأحفاد بمناب الأجداد، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، بدون طبعة.
 - 12- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،
 - 13- قويدري محمد بن الطاهر، الولي الصالح الشيخ العلامة محمد بن عزوز البرجي. نور الصحراء. ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، محاضرة ألقيت في الملتقى العاشر للجمعية الخلدونية (بسكرة عبر التاريخ) الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، أيام 22/21/20 ديسمبر 2011م.
- الهوامش:

- ¹ إدوين إمري، فليب ه. أولت، وارين ك. آجي: الاتصال الجماهيري، تر: إبراهيم سلامة إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، مصر، 2000، ب ط، ص 17.
- ² السهروردي، عوارف المعارف، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 94.
- ³ عاشوري أحمد: الرمز والمصطلح في لغة الصوفية، جامعة تلمسان، مجلة فلسفية محكمة نصف سنوية، 2016، ص 7.
- ⁴ عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية. الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد الأديان، الجزائر، السنة الجامعية 2008/2009، ص 220.
- ⁵ المرجع نفسه، ص 260.
- ⁶ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، مرجع سابق، ص 764.
- ⁷ قويدري محمد بن الطاهر، الولي الصالح الشيخ العلامة محمد بن عزوز البرجي. نور الصحراء. ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، محاضرة ألقيت في الملتقى العاشر للجمعية الخلدونية (بسكرة عبر التاريخ) الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، أيام 22/21/20 ديسمبر 2011م، ص 11.
- ⁸ عبد المنعم قاسمي الحسني، مرجع سبق ذكره، ص 277.
- ⁹ سليمان الصيد، تاريخ الشيخ علي بن عمر، شيخ زاوية طولقة الرحمانية، ب ط، الجزائر، 1995، ص 09.
- ¹⁰ عبد الرحمان بن الحاج بن سيدي علي بنعثمان بن سيدي علي بن عمر: الدر المكنوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، الجزائر، ب ط، 1932، ص 15.

- ¹¹ بن نعيمة عبد المجيد، سموم لطيفة: محمد الصغير بن المختار الجلاي (1268-1336هـ/1852-1917م) وكتابه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان، مجلة الإحياء، المجلد 22، العدد 30، جانفي 2022، ص 05
- ¹² عيسى بن قبي، محمد بن أبي القاسم الهاملي. تكوينه ودوره في نشر العلم والمعرفة، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 09، سبتمبر 2018، ص 154-157.
- ¹³ علي بن عبد الله النعاس، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ب ط، ص 518.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 519.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 506.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص 385.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 388.
- ¹⁸ ميلود حميدة، تنبيه الأحفاد، حوار مع الشيخ على النعاس، يومية الميثاق، العدد 413، اليوم 20 جوان 2005، ص 14.
- ¹⁹ محمد بن إسماعيلي، مشايخ خالدون وعلماء عاملون، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط3، 2001، ص 192.
- ²⁰ عبد المنعم قاسمي الحسني: مرجع سبق ذكره، ص 545.